

ديوان الترسل
عند العُمانيين (٣)

محبوب
الإصدار التاسع والستون

عتابُ غيور

بِرَّاعَةِ العلامة أبي عبد العزيز

إبراهيم بن سعيد العبَّري



ضبط نصّه

سلطان بن مبارك بن حمد الشَّيْبَانِي

سلسلة: ديوان الترسُّل عند العُثمانيين

الحلقة الثالثة

عتابُ غيور يترّاعه العلامة أبي عبد العزيز إبراهيم بن سعيد العنّري

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

ربيع الأول ١٤٤٥هـ / سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٣م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي

مسقط / سلطنة عُمان

البريد الإلكتروني:

mahboub.pd@gmail.com

عتابُ غيور

بِرَاعةِ العلامة أبي عبد العزيز

إبراهيم بن سعيد العبّري

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

• بين يدي الرسالة:

يُحسب للشيخ العلامة أبي عبد العزيز إبراهيم بن سعيد العبّري (المولود سنة ١٣١٤هـ والمتوفى سنة ١٣٩٥هـ) حِسُّه التاريخي المتجلي في كتاباته المتعددة، فقد دَوَّنَ تراجم عدد من علماء عمان كالعلامة أبي سعيد والشيخ ابن النضر والإمام السالمي، وَغَصَّ حواشيه على الكتب بتعريفات الأعلام والبلدان والمصنفات، وَكَتَبَ رسالةً وجيزة جامعة في بلدان عُمان وأقاليمها، وأفرغ كنانته عن تاريخ بلده في «تبصرة المعتبرين»، كُلُّ ذلك مقروناً بحرص شديد على ضبط الألفاظ وتحقيق المشتبه منها والمصحف والمحرف.

يَبْدَ أنه شُغِلَ بأمور السياسة وأحوال الناس شُغْلاً حُرْمًا معه من فوائد كثيرة حاك بها صدره ولم يَحْطَها قلمه. هذا، ونحن نتحدث عن عِلْمٍ من أعلام عُمان؛ التي مَرَّ عليها التاريخ مُسَلِّمًا، ولم يُنْخَ بها مَطِيَّةً، ولا استسقى فيها من عينٍ جارية ولا رَكِيَّةً.

والرسالة التي بين أيدينا صِيْحَةً في هذا الوادي، فقد طَلَبَ إلى شيخه وأديب عصره ومصره محمد بن شَيْخَان السالمي (ت ١٣٤٦هـ)؛ أن يكتب ترجمة لابن عمه علامة عمان الكبير نور الدين السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، فاعتذر وتعلَّل بما أشارت إليه الرسالة، فأجابه تلميذه الشيخ إبراهيم العبري بعتابٍ ممزُوجٍ بحرقَةٍ على ضياع التاريخ، وغيرَةٍ على إهماله بين بني وطنه وجلدته.

ونصَّ الرسالة يخلو من تصريح باسم كاتبها، غير أنني لا يخامرني الشك في نسبتها للشيخ إبراهيم، فالأسلوب أسلوبه، والخط قريبٌ من خطه وإن اختلف قليلاً عن المعهود منه؛ لأنه كتبه في مطلع الثلاثين من عمره؛ قبل وفاته بخمسين سنة، وقد كان شديد التعلق بأستاذه ابن شيخان، يُكثر من التردُّد عليه ومراسلته، وحَفِظَ له وداده بعد وفاته، فما أرى الإنشاء إلا إنشائه، ولا الكتابة إلا كتابته، وهي بليغةٌ في مبناها ومعناها، قطعة من الجوهر الإبريز، بिरاعة العلامة أبي عبد العزيز.

[نص الرسالة]

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة إنسان عين الأدباء، ونادرة مصارع الخطباء، قُسِّ البلاغة
وسَحَبَانِهَا^(١)، وكعبِ الفصاحة وحَسَّانِهَا^(٢)، شيخ البيان، وشاعر بني
قحطان:

محمد بن شيخان السالمي

سَلَّمَ اللهُ ذَاتَهُ من نوائب السُّقْم والإعلال، وصفاتِهِ من شوائب
النقص والإخلال، ولا زالت سُحْب الخير بربعه تَنْهَلْ، وتسقيه التَّهَلْ
والعَلْ^(٣). سلامٌ عليك مَلِيًّا، يترا[دف]^(٤) لديك بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا.

^(١) الإشارة هنا إلى قس بن ساعدة الإيادي، وسحبان بن زفر الوائلي، وبهما يُضرب المثل في البلاغة
والفصاحة.

^(٢) الإشارة هنا إلى كعب بن زهير وحسان بن ثابت؛ من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم.

^(٣) التَّهَلْ: أول الشرب. والعَلْ: الشربة الثانية، أو الشرب بعد الشرب تباعاً (القاموس المحيط؛ مادة:
نهل، وعلل).

^(٤) امتحت من المخطوط، وأكملتها بما يغلب على الظن.

أما بعد؛ فقد وصلني اعتذارك عن المرام، من إنشاء ترجمة لشيخ الإسلام^(٥)، وفهمتُ ما بَيَّنَّتُهُ من العلل المانعة لك من ذلك، فلم أَرِ علةً بينة تُوجِبُ لك العذر من ذلك، إلا أن تقول: لا أشتغل بذلك البتة، فحينئذٍ لا سبيل لمراجعتك في أمر قطعته عن نفسك ومنعته.

إذ ما ذكرته من عدم تضلُّعك من أخباره، وتطلُّعك على إقامته وأسفاره؛ ليس بعُذرٍ واضح، إذ ليس المراد من ذلك إنشاء سيرته برمتها، منذ ولادته إلى يوم وفاته، وإنما المراد التعريف بما يناسب المقام؛ من ذكر نسبه ومولده - أي تاريخ المولد - ونشأته وابتداء تعلُّمه، وذكر معظم صفاته وشمائله ونوادره ومؤلفاته، وشؤونه في أحوال الأمة والمدنية، كما هو شأن المترجمين، وجميع ذلك ينطوي في ورقتين.

ولكنْ صَدَقَ مَنْ قال^(٦):

وَلَرُبَّمَا ضَنَّ الْكَرِيمُ وَمَا بِهِ
بُخْلٌ، وَلَكِنْ سُوءُ حَظِّ الطَّالِبِ!

^(٥) يعني علامة عمان الإمام نور الدين السالمي (ت ١٣٣٢ هـ). وكان ابن شيخان من أكثر الملازمين له من أول حياته إلى آخرها.

^(٦) ورد في أكثر من مصدرٍ غيرٍ منسوب. انظر مثلاً: غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة؛ صنعة: محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨ هـ). تحقيق: محمد عبد الله قاسم. ط ١: ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م. دار القلم - دمشق / سورية. ص ٦٢٠.

وللَّهِ دَرُّ أَبِي إِسْحَاقَ^(٧) - لَا رُؤْيَى بَعَيْنٍ، وَلَا ذُهْيَ بَيِّنٍ - إِذْ تَرَجَّمَ لَهُ
مرتين؛ في مقدمة (الجوهر)^(٨)، وحاشيته على كتابه (الدعاية إلى سبيل
المؤمنين)^(٩)، وَلَوْ تَطَلَّبَ الْعُذْرَ لَكَانَ أَعْذَرُ مِنْكَ، لَكُونَهُ أَجْهَلُ مِنْكَ بِسِيرَةِ
الشيخ، وَلَكِنْ أَبَتْ هَمَّتُهُ الْعَالِيَةُ وَرَغْبَتُهُ الصَّادِقَةُ إِلَّا أَنْ يَحْيِيَ مَآثِرَ الشَّيْخِ
ومفاخره، وَيُسَيِّرَ ذِكْرَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ، جَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا كَثِيرًا.

أيها الشيخ إِنَّ أَوْلَئِكَ الْمِيَامِينَ قَدْ انْتَبَهُوا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَعَلِمُوا
أَنْ لَا حَيَاةَ لَهُمْ إِلَّا بِأَحْيَاءِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِ أَهْلِهِ، فَفَارَقُوا الْأَوْطَانَ، وَكَابَدُوا
الشَّدَائِدَ، وَتَحَمَّلُوا الْمَشَاقَّ فِي الْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَلَمْ يَبَالُوا بِمَا يَجِدُونَهُ
مِنْ دَسَائِسِ الْأَجَانِبِ، وَالْمَتَاعِبِ وَالْمَصَاعِبِ، فَأَحْيَوْا بِذَلِكَ ذِكْرَ الدِّينِ
وَالْوَطَنِ، وَصَارَ لَهُمُ الْيَوْمَ الصَّيْتُ الْعَظِيمُ بَيْنَ أَحْيَاءِ الشُّعُوبِ.

فأين أنتم يا معاشر العُمانية عن درجة القوم؟ هذه المصيبة
العظيمة، والرزية الأليمة! إنا لله وإنا إليه راجعون!

^(٧) يعني أبا إسحاق إبراهيم بن محمد أطفيش الجزائري نزيل مصر (ت ١٣٨٥هـ).

^(٨) جوهر النظام للإمام السالمي؛ والترجمة منشورة في طبعاته المتعددة ابتداء من سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.

^(٩) الدعاية إلى سبيل المؤمنين؛ أول كتب الشيخ أبي إسحاق المنشورة، أصدره بعد نفيه إلى مصر سنة

١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م عن المطبعة السلفية بالقاهرة. وترجمة الإمام السالمي في حاشية الصفحة ٢٦ منه.

ولولا عظم منزلتك عندي لأطلقت عَنَانَ القلم في ميدان العتاب،
بما لا تجد معه محيداً إلا الإجابة، أو الإقرار الصريح أنك لا ترى الاعتناء
بذلك قطعاً، من غير تَعَلُّقٍ بعذرٍ ما.

والخزاق^(١٠) عَطِيَّةٌ مبتوتة لك، لا عِوَضَ لها إلا دعائك الصالح،
وحسبي به عوضاً. والسلام.

سَلِّمْ على السادة الكرام والإخوان كافة.

ومن هنا الشيخ الماجد^(١١) والإخوة.

في يوم ٦ شعبان سنة ١٣٤٥هـ.

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

^(١٠) الخزاق: الرباط يُشد به اللباس، فصيح معروف.

^(١١) يعني به الشيخ ماجد بن خميس العبري (ت المحرم ١٣٤٦هـ). وهذه العبارة قرينةٌ أخرى على كون

الرسالة صادرةً من الشيخ إبراهيم العبري، وكان كثيراً ما ينعت شيخه بالشيخ الماجد.

الحضره انسان عين الادباء وفادرة مضائق الخطباء قسّ البلاءه وسحبانها
 وكعب الفضلحه وحسانها شيخ البيان وشاعر في خطان محمد شيطان السالي
 سلم الله ذاته من نواثب السقم والاعلال وصفاته من شوائب النقص والخلال
 ولا زالت سحابة الجمر بريرة تنهل وتسقيه النهر والعلى سلامه على مليا
 له بكثرة وعشنا اذ بعد وقد وصلنا عند ارك من المرم من انفسه ترجمه لشيخ الاسلام
 وضعت لابنه من العلى الماتعة كذا في كذا فلم ارعلة بينه فوج كذا العندرد كذا الان
 تقول لا اشتق من كذا البتة فيجند لاسيد المجمع كذا امر قطعت عن نفسه ومنعته
 اذ ما ذكره من عدم فصله عن اخباره وقطعه على اقامته واسفاره ليس بعدد واضح اذ
 ليس المادد كذا الاشياء سيرته منتهى سنده ولادته الى يوم وفاته وانما المراد التعريف بما
 يناسب المقام ذكر نسبه ومولده اي تاريخ المولد ونشأته وابتداء تعليمه وذكر
 معظم صفاته وشماله وفادره ومؤلفاته وشؤونيه وحوال الائمة والمدينيه كاهوشان
 الترجيم وجميع ذلك بطول في روتين ولكن صدق قال ولزناضن الكرم وماده
 بخلافه لكن سوء حظ الطالب والله در اى استحقاق لارمى بعين ولادته في عين
 اذ ترجم له من نواثب مقدمه الجوهر وحاشيته على كتابه الدعائه الى سبيل المؤمنين
 ولو تطلب العذر لكان اعذر منك لكوننا جاهل منك بيرة الشيخ ولكن انتم همته
 العاليه ورعيته الصداقه الان يحويه ما اثر الشيخ ومفاده ويسير ذكره في
 الخافقين حياه الله عن كمالين خير اكثما ايها الشيخ ان اولئك الميامين قد انتبهوا
 من سنة العفله وعلوا ان الحياه لهم الابحياء العلم واتباع اهله فقاروا الاوطان
 وكابدوا الشدائد وتحملوا المشاق في الحيوه العلميه والعملية ولم يبالوا بما يجدونه
 من دسائس الاجاب والمناعب والمصاعب فحيوا بذلك ذكر الدين والوطن
 وصار لهم اليوم الصيبت العظيم بين احياء الشعوب فابن انتم يا معاشه العانيه
 عن درجه القوم هذه المصيبة العظيمة والاربية الائمة نائمة وانا اليه
 ولولا اعظم من كنتك عندى لاطلقت عنان القلم في ميدان العتق بما لا تجد
 معه محيد الا الاجابه او الاقرار الصريح انك لا ترى الاعتناء بذلك قطعاً
 مرغية تعلق بهذا والخرافه عتيقة مبتوتة كذا لا عوض لها الا الاعلاء والضلع
 وحسنه به عوضاً وان سلام سلم على السادة الكرام والاخوان كفاة ورحمة
 الشيخ المجدد والعهود في يوم الجمعة ١٤٥٠ هـ وصل الله على محمد النبي وآله